أبو الهول يطير . . .

[خواطر ومشاهدات ، كان الكاتب يقيدها أثناء رحلته من مصر ، للتنقل بين أمريكا وفرنسا وسويسرا طوال ستة أشهر .
وقد شاء الكاتب أن يضمن هذه الخواطر والمشاهدات رسائل وجهها إلى ولده الراحل ، وأهداها إليه .
وفيما يلى كلمة إهداء ، تتبعها الرسالة الأولى .]

إهـــداء

إليك . . .
إليكَ يا أعز من أحببته ، ويا أعز من فقدته . . .
إليكَ أنتَ يا من لا أسميك . . . فإن اسمكَ لم يعد يجرى على لسانى منذ أضعتك . . .
إليكَ أخط هذه الرسائل .
إنى لأبعث بها إليك واحدة تلو الأخرى ، لعلى أتنسم من توجيهها إليك برد السلوى ، وإنها لتطالعك فى عالمك العلوى ، لعلها تحمل إليك خوالج القلب ونجوى الضمير !
تهتاج بين جوانحى رغبة متقدة فى الكتابة إليك ، فى التحدث معك ، فى مخاطبتك . . . فى فك الإسار عن نفسى التى تتنزى فى القيود والأصفاد !
لقد أسكنت هذه النفس قمقما من قماقم سليمان ، وأحكمت سدَّه بالرصاص ، وقذفت به فى قاع المحيط ، هنالك تحت أعماق الماء ، حيث يتكدس الظلام والصمت طبقات فوق طبقات .
ظلت تلك النفس حبيسة قمقمها ثلاث سنين طوالاً كأنها دهور تتلاحق ،

ولكن فى هذه الساعة التى ازمع فيها سفراً لا أدرى ما ذا يكون مصيرى فيه تنبعث صرخة يضطرب لها ذلك القمقم ، صرخة تنفذ من الرصاص ، وتخترق أطباق الصمت والظلام ، وتشق أعماق الماء ؛ فإذا هى تبلغ أذنى ، وإذا هى تملأ سمعى بالدوى . . .

إنها رغبة النفس فى أن تناجيك ، فى أن تتصل بك ، فى أن تفنى فيك !

ثمة اتصال دائم بينك وبين هذه النفس السجينة ، بيد أنه اتصال صامت ، لا كلمة فيه تقال ، ولا لفظة فيه تدوّن . أما اليوم فإن هذه النفس شيقة إلى أن تتكلم . . . وإنى لتارك لها هذه الأوراق البيض ، لتخط فيها ما تهفو إلى الإفضاء به إليك !

تلك هى الرحلة الأولى التى تتخلف فيها عن مرافقتى ، فلقد نعمت بصحبتك فى أسفارى جميعاً . . .

أنت تتخلف اليوم على الرغم منك ، وأنا أرحل الساعة بدونك على غير إرادة منى . . .

إنها يا بنى مشيئة القدر ، ومن ذا يردّ القدر إذا شاء ؟

ولكن أى تخلف منك ؟ وأى رحيل منى ؟

إننا نقيس القرب والبعد فى هذه الدنيا بمنطقنا القاصر ، ونظرنا الكليل . . .

أثمة رحيل ينأى بى عنك حقًّا ؟

ربما ضمنى ، أنا وإنسان آخر ، مكان واحد ، مكان ضيق لا يتسع لأكثر من شخصين ، فأشعر مع ذلك ببعد الشقة بينى وبينه ، بل إنى لا أحس لهذا الجليس من وجود ؛ على حين إنه قد يفصلنى عنك شاسع الأرجاء وهول الطريق ، فأحس كأنك تلمسنى ، وأشعر بنسمات أنفاسك تصافح وجهى !

لا رحيل يابنى ولا تخلّف ! . . .

إننا نصطنع المألوف من الكلام ، ونساير المتعارف من الالفاظ ، حتى يكون حديثنا بين الناس غير مستغلق ولا مستغرب ولا مكروه . . ولعمرى لو تركنا لأرواحنا حرية التعبير ، لاتخذنا لغة لا تصلح إلا فى مخاطبة الأرواح للأرواح !

لا رحيل يا بنى ولا تخلف . . .

أنت فكرة خالدة تحوم فى مخيلتى لا تبرحها أبدا . . .

أنت نجْوى تهجس فى صدرى فى تعبد وتبتل صباح مساء . . .

أنت خفقة القلب تجمعت فيها عناصر حياتى . . .

أنى لأزمع الرحيل ، لا تسرية عن النفس ، ولا إشباعاً لفضول ، بل لأرافق شخصاً عزيز المكانة فى قلبينا يلتمس الشفاء فى تلك البلاد القاصية . . .

أما كان أحرى أن تكون أنت مكانى ، ترعى هذا العزيز فى غربته ، وتدعنى مكانك أتوسد الثرى عنك ؟

قسما يابنى ما كنت أطلب من الله أمنية أجل من تلك ، ولكن الله يصرف الأقدار وفق مشيئته التى نسلم لها القياد ، وإن كانت عقولنا القاصرة تعيا عن إدراك ما فى هذه الأقدار من حكمة وما لها من مرمى . . .

إنها إذن مشيئة الله ، أن أرحل أنا وتبقى أنت ؛ كما كانت مشيئته من قبل أن ترحل أنت عن دنيانا وأن أبقى أنا فيها أقضى أياماً أخر !

وإنها كذلك مشيئة الله : بينما يدعوك إلى جواره الأعلى ، مخلفا قلوبنا فى ظلمة وعبوس ، إذ يبعث إلينا نجماً [1] صغيراً ما فتئ نوره الوادع منذ نزغ يحاول جاهداً أن ينير هذه القلوب ، وأن يهدى إليها راحة الرضا بما هو مكتوب ومقسوم . . .

بذلك الصغير الذى راح ينمو بيننا ويتفتح كتفتح الزهرة باكرها الطل ، بدأنا نستعيد طفولتك المحببة ، ونعرض أطوار حياتك البهيجة . . .

لقد ظهرت بيننا المعاطف الصغيرة ، والقبعات العريضة ، والأحذية الدقيقة . . .

لقد تراءت فى حديقة المنزل تلك العربة التى تدفع باليد مرتقبة خُطا الطفل الجديد . . .

لقد تعالت فى أجواء المنزل جلبة صاخبة مشبعة بالحياة والبهجة ؛ لتوقظ المنزل مما ران عليه من ركود وخمول . . .

ها أنت ذا تعود إلينا يا بنى . . .

تعود إلينا بابتسامتك الوضّاحة ، بضحكتك الرنانة ، بعبثك المستظرف ، بمرحك الحى . . .

---

(١) حفيد الكاتب .

يا لله . . . كأنك بيننا لم تفارقنا ، وكأننا معك لم نفقدك !

إنى حين أقبل على ذلك الصغير ، فياض الحنين ، أضمه إلى صدرى وألثمه ، يخيل إلىّ أنى أضمك أنت يا بنى وألثمك ! . . .

كنت دائما طفلا أمام عينى . .

إن الوليد ليظل صغيراً فى نظر والديه ، وإن شب شبابه ، وإن علت به السن ، وإن علاه المشيب . . .

إنه هو هو ذلك الصغير الذى نزعجه دوماً بالعطف والتفقد والنصح الممل . . .

أنت طفلى ، وستلبث طفلى أبداً ، صبيًّا كنت أو كهلا ، حيًّا كنت أو فى عداد الراحلين . . .

وهل كنت إلا طفلا وأنت على فراش مرضك الأخير ؟

لقد كنت ترنو إلىّ ، وتطلب منى أن أحيطك بما ألفته منى من حنوّ ، وتسألنى أن أخفف عنك ما تعانى من تباريح الألم . ولطالما قلت لى : متى أغادر سرير المرض وأعاود مألوف العيش ، فكنت أؤكد لك أن الشدة زائلة ، وأن الصحة مقبلة ، وإن هو إلا يوم أو بعض يوم . . .

كنت أردد ذلك لك بلسانى ، فأما قلبى فإنه كان يحس هول الفاجعة من بعيد . . .

كان مثلى كمثل ذلك الحيوان الذى يحس بغريزته هبوب العاصفة العاتية قبل أن تسجل آلة الرصد ما فى الجو من انقلاب ! . . .

كنت أحس أنك توشك أن تنساب من بين يدىّ انسياب الماء من بين الأصابع ، حتى حل اليوم الذى وجدت فيه يدى قد صفرت منك ، فجاهدت لا بقى فى راحتى ما أستطيع إبقاءه ، ولو بضع قطرات . . . ولكن ذهب الجهد والجهاد عبثاً ؛ فإن أديم يدى كان قد جف وتشقق من لفحات الهجير ، فلم يعد لأية قطرة مكان فيه !

لقد تطايرت من بيننا ، يا بنى ، كما يتطاير العطر من قارورة رفعت سدادتها ، فلم نعد نراك بأبصارنا ، ولكننا ظللنا نشمك طيباً يشيع فيما حولنا من أجواء . . .

لم لا أضع صورتك هنا لتزين هذا الحديث وتجمّله ؟

إنها فكرة خامرت رأسى وقتاً ، ولكن العزم على إنفاذها أعوزنى .

إنى لأجاهر بضعفى وجبنى حيال هذا العزم ؛ فليس لى من قوة ولا من جلد أستعينهما على مواجهة رسمك يا بنى !

إن صورك ماثلة فى ركن خاص بها ، ماثلة فى محراب أقامه لك شخص عزيز المكانة فى قلبينا . . .

هو محرابه القدسى يقضى فيه الساعات رانياً إليك ، يرشف الألم قطرات على مهل فى نشوة واستعذاب !

أما أنا فكلما مررت بهذا المحراب عامداً أو غير عامد ، زاغ عنه بصرى وازورّ . . .

إن « الرجل » منا ليجمجع بشجاعته ، ويعتد بقوته ، ولا يفتأ يزهو ويفاخر ، حتى إذا لمح طيف الألم يتخايل أمام عينيه ، فر منه ما وسعه الفرار . . .

ولكن « المرأة » تستمرئ الألم وتقدم عليه ، ولا تبغى به فى النوائب والأرزاء بديلا . . .

تلك خطرات جاش بها القلب يا بنى ساعة الرحيل ، أناجيك بها حين أستودعك الله . . .

وإلى اللقاء القريب !

الرسالة الأولى : أهبة السفر

٤ ابريل سنة ١٩٤٦

أى بنى :

فى صباح اليوم المتم للثلاثين من مارس المنصرم ، دق جرس « التليفون » واحطت علماً فى لهجة بالغة الأدب وإن كانت لهجة حاسمة بموعد قيام الطائرة ، فإذا به بعد أربعة أيام . . .

أية طائرة ؟ وأية أيام أربعة ؟

وتذكرت أنى سجلت اسمى فى القنصلية الأمريكية للظفر بالأسبقية فى

ركوب الطائرة . . . كان ذلك منذ أشهر . . . أشهر تقضت دون أن يتخللها حديث فى هذا الصدد ، حتى عزب عن بالى أنى مقبل على سفر . . .

ها قد تبين الأمر ، فإذا هو جد لا هزل فيه . . . بعد أربعة أيام أطير إلى نيويورك . . . ولكن هل تكفى هذه الأيام الأربعة فى إعداد عدة الرحيل ؟ ألا أراجع ولاة الأمر لتأجيل الموعد ؟ عبث ما أفكر فيه ! . . . إنها أوامر يتلقاها طلاب الرحلة من مكاتب الشركات كما يتلقى الجندى أوامر القواد . . . أليس العهد قريبا بحالة حرب ؟ إذن فلنذعن لهذا الأمر صاغرين صابرين إذا طمعنا فى تحقيق ما نصبو إليه . . .

ونهضت أعمل . . . يجب أولاً أن أحضر ما يجب علىّ أن أقوم به ؛ وإذا بالمطالب والشؤون قد تشابكت وأخذ بعضها بتلابيب بعض . فبأى شئ أبدأ ؟ وبأى شئ أنتهى ؟

وبذلت جهدى فى حصر الأعمال . . . ومَثَل لخاطرى على الفور إعداد الحقائب ، بل أستغفر الله إعداد حقيبة واحدة لى ، ومثلها لزوجى . . . حقيبة من الوزن الخفيف ، لا تزيد زنتها على خمسة وعشرين كيلو . . . الأمر إذن هيّن ، إن نصف ساعة أو نحوه ليكفى لإعداد متاع لا يزيد وزنه على هذا العدد . . .

واطمأن قلبى ، وهدأ بالى ، يبدو لى أن اهبة السفر ليست من التعقيد على النحو الذى كنت أتصوره . . .

وما كدت أستريح إلى هذا الخاطر ، حتى وقع بصرى على إضامة منتفخة تحوى بعض الأوراق الخاصة بإدارة أعمالى . . . وانسرحت أفكر . . . يجب أن أصفّىَ هذه الأعمال ، وأن أكلها إلى من يحسن إدارتها فى غيبتى . . . ها هو ذا عمل ليس بالهيّن الميسور ، ولكن إنجازه لا بد منه على أية حال !

وماذا بعد ؟ وهنا انبرى أمامى شبح لجنة العملة ، ومن ورائه تبدو أشباح أخرى : المصارف ، مكاتب الصيارفة ، دار شركة الطيران ، وما إليها . . . وما فتئت هذه الأشباح تتدافع دونى وتتواثب ، يحاول كلٌّ منها أن يكون أول آخذ بخناقى !

وفى أثناء هذا الهرج والمرج أحسست دبيباً فى درج مكتبى ، وهمساً يرفّ على مسمعى ، وإذا بى أنصت إلى من يقول :

أنا رائدك الأول . . . أنا مفتاح الطريق . . . لن تستطيع بغيرى سفراً !

فجذبت الدرج إلىّ ، فإذا بجواز السفر يعلو بهامته جِدّ معتزّ . فمددت يدى إليه يدى فى خشع ، ثم انثنيت أميط عنه الغبار !

أمامى تلك الأيام الأربعة ، لإنجاز هذه المهام وما يتصل بها أو يتفرع منها . . . ومن هذه الفترة القصيرة يوم الجمعة الذى تغلق فيه مصالح الحكومة أبوابها . ويوم الأحد الذى تأخذ فيه المصارف ومكاتب العملة قسطها من الراحة والتعطل . . . فليكن . . . أمامى يومان ، ثمان وأربعون ساعة طوال عراض ، مهما تقتطع منها ساعات نوم واستجمام فالبركة فيما يبقى !

وشمّرت عن ساعة الجد ، وأطلقت ما أختزنه من قوة ونشاط وحماسة ، وانطلقت أعمل . . . كان مثلى كمثل تلك الأشباح السينمية حين يخطئ العامل فى تحريكها فتلامحها على الستارة البيضاء خاطفة مضطربة !

وانكببت على الاستمارات أستوفى تحريرها ، فما أكاد أفرغ من واحدة حتى تعترضنى الأخرى . أما الإمضاءات فكنت أبعثرها ذات اليمين وذات الشمال . وجعلت أذرع الطريق بين لجنة العملة والمصارف وبين المصارف ولجنة العملة مثنى وثلاث ورباع . . . إن شركة الطيران تستمسك بموعدها لا تتأخر عنه ، وإن المصرف لا يحوّل مليما واحدا إلا بتصريحات مستوفية للشروط مذيلة بإمضاءات معترف بها على أوراق رسمية ، ولكن لجنة العملة لا يعنيها من ذلك شئ ، فأعضاؤها الموقرون فى شغل بشؤونهم وآفاقهم عن ضيق الوقت ودقة الموعد وتعجّل الناس . . . !

وتعلمت بين عشية وضحاها كيف أكون هجّاماً لجوجاً ملحاحاً ، واستبان لى ما لهذه الصفات المباركة من فوائد طالما أنكرتها وأنحيت باللائمة على ذويها . . .

ثم ألفيتنى بغتة وأنا أتلقّط الدولارات من مكاتب الصيارفة ، قد أصبحتُ بالرغم منى خبيراً فنيًّا فى العملة الأمريكية ، أميز بين الدولار الجيد والزائف ، الحربىّ والمدنىّ ، المباح والمحظور !

وأحسست بأعصابى تنهار . . . إنها حرب أعصاب فى مقتبل ساعات السلم !

وأخيراً تم كل شئ بما يشبه المعجزة ، ووجدتنى مزوداً بكل ما هو مطلوب من التصريحات والمستندات والمعدات . . . وألقيت نظرة خاطفة على محفظة

جيبى ، فإذا هى قد تورمت ، وإذا بسطحها قد بدا عليه ما يشبه التضاريس والهضاب ! . . .

وحلت ساعة الميزان ، فمررنا بحقائبنا فى الطريق إليه كأننا نجتاز الصراط . . . ثم صعدنا فى السيارة الحافلة مع رفقة السفر ، وبدأنا نتعرف إليهم بنظرات حيية متعثرة ، وكأن لسان حالنا يقول :

أمقبلون نحن على سفر يسلمنا إلى عالمنا المنشود ، أم على سفر يصير بنا إلى عالم الخلود ؟

وتحركت السيارة الحافلة ، تتأثرها سيارات المودعين ، وكانت الساعة قد جاوزت الواحدة بعد منتصف الليل . . . وقضينا الوقت فى صمت لا يَقْطَعُه إلا نثار ألفاظ وظلال ابتسامات تضطرب بها الشفاه . . .

ودخلنا مطار بين فيلد تلك المدينة التى شيدها الأمريكيون فى أحرج ساعات الحرب ، تلك المدينة العامرة الزاخرة تخترق رحابها الطرق الفسيحة المعبدة ، تلك المدينة التى تبدو فى ظلمة الصحراء المترامية وقد أضاءتها سواطع المصابيح الكهربية معلقة فى الفضاء أو متناثرة على أديم الأرض . . .

واقتادونا إلى « الجمرك » . . . وما إن بلغت حوزته حتى ثارت فى نفسى ذكريات غير محببة . . .

« الجمرك » . . . هو تلك الساقية العظيمة تدور رحاها فى قوة وجبروت ، ولكنها فى واقع الأمر تدور على نبع غاض ماؤه ، فإنك لتسمع نعير هذه الساقية يشق أجواز الفضاء ، ثم لا تلمح لمائها من أثر !

« الجمرك » . . . هو تلك المؤسسة التى أنشأها قوم حاقدون على البشرية ، فاتخذوها أداة تنكيل وسوط عذاب ! . . . إجراءات تافهة تثير الضحك إن لم تثر الغيظ وترهق الأعصاب . . .

وظهرت الاستمارات عودًا على بدء . . . علينا أن نُحررها ، وأن نستوفيها بإجابات غاية فى التفاهة . . . وحنينا هاماتنا نكتب ونمضى ، وأحيانا نسأل :

ما المراد بهذ السؤال ؟ وكيف يكون الجواب ؟

وارتفعت يد الضابط بالخاتم العظيم تضرب هنا وهنالك فى مهارة حرية بالتقدير ، إنه ليضرب ضربا محكما كأنما يسدد الطعن فى ميدان القتال . . . وأخذ الضابط الهمام يجفف ما تفصّد من جبينه فى زهو المنتصر الغلاّب . .

ألم يؤد عملا بالغ الجلالة عظيم الخطر ؟ إن ورقة تخلو من ضربة واحدة من خاتمه العظيم كفيلة ان تقضى على صاحبها التاعس بالحرمان ؟

ثم اتجهنا إلى الخوان الطويل صُفَّت عليه الحقائب . . . هذا ضابط آخر تشمَّر وهتم وأخذ يتصايح :

تلك الحقيبة تفتح ، أما هذه فتحمل إلى الخارج ، ماذا فى هذه اللفافة ؟ حذار أن يكون فى ذلك الصندوق شئ محظور !

فلا تكاد الكلمات تتناثر من فمه ، حتى تتحرك الحقائب وما إليها من الأمتعة غادية رائحة كأنما تحركها يد ساحر !

ومَثَلْنا أمام الخوان ، كلٌّ منا يرتقب نوبته ، فدهمنى شعور ممض ، شعورُ بريء تهدر كرامته ، يرى نفسه فى قاعة محاكمة وموقف اتهام ؛ كأنه أحد مهربى المخدرات ! . . .

وأخيراً أُفرج عنا ، فخرجنا « طابوراً » من بهو « الجمرك » ، ومن حولنا الأهل والرفاق . . . خرجنا إلى ساحة المطار ، فإذا « أبو الهول [1] » رابض أمامنا ، باسط جناحيه على أهبة الطيران . . .

كان باسمه التاريخى العتيق ، وهيكله العصرى الحديث ، كأنما يجمع بين جلال الماضى التليد ، ومدنية الحاضر المشرقة الزاهية . . . إنه رمز حضارتين عظيمتين : حضارة مصر العريقة ، وحضارة أمريكا الفتية المتوثبة . . .

ولبثت لحظة أتأمله . . .

لست جماداً يا « أبا الهول » . . .

ما أنت إلا مخلوق حىّ ، طائر ضخم من فصيلة النسور والعقبان ، بل أنت أخو الرُّخّ وصنو العنقاء ، طائر هائل الجرم مما تدور عليه أساطير الأولين . . .

نحن مقبلون على أن نحيا معك فى أسطورة جديدة نخطها معا فى سفر الوجود !

ما أبهاك فى لونك الفضى !

إنك لتتألق وسط الظلام كشعاع الفجر ينتظر خلف أستار الأفق البعيد . . .

---

(١) اسم الطائرة .

سنسلمك أرواحنا أيها الطائر العظيم . . . فهى وديعتك ، إن شئت أضعتها هباء ، وإن شئت كنت لها نعم الحافظ الأمين . . .

وتلفتُّ حولى ، فإذا بى أنا وزوجى يحيط بنا المودعون . . . إذن حانت ساعة الوداع . . .

وشعرت بغتة كأن قلبى تهصره يد قاسية . . .

وثارت بى فجأة ذكريات . . . ذكريات يزحم بعضها بعضا . . . ذكريات شتى جليلة وتافهة !

فى هذا الموقف الدقيق تتخايل لنا حادثة قديمة ليست بذات بال ، أو يبدو لنا وجه نعجب كيف انفسح له مجال الظهور ! . . . وتتداعى المشاهد فى مخيلتنا ، وتتلاحق سراعا ، حتى تتجمع كلها وكأنها تدور حول محور واحد ولا تفتأ تدور .

وننظر إلى المودعين نظرة ساهمة ، ونبدأ نودعهم مصافحين أو مقبِّلين ، وتثور فى النفس رواقد الشجون ، وينكشف للمرء منا تفاهته العجيبة ، وتنهار فى لحظات تلك الشجاعة التى نتغنى بها مفاخرين ، فنغدو نحن الرجال أمام وداع طفل صغير قد تصاغرنا وأصبحنا فى مثل حجمه وعقله وشعوره ! . . .

اى بنى !

إن وداع الأحياء رائع مثير لأخفى كوامن الشعور ، ولكن ثق أنه لا يقاس بشىء أمام وداع « الراحلين » . . .

إننا حين نودع الحى فإنما نشاهده ونلمسه ونناقله الكلام ، أما « الراحل » فإنما نستشعر وجوده فحسب . . . إنه يبدو من أغوار الظلمات ليطالعنا من بعيد . . . متخذاً له مكاناً نائياً عن الرحمة والضوضاء . . . لا نشافهه بحرف ، ولا نودعه بقبلة ، ولا نبادله شيئاً حتى الإشارة والتلويح !

ثمة نظرات صامتة تصحبها ابتسامات رقيقة كلها صفاء وحنين . . .

هذا الطيف الرقيق يظل فى أفقه ، لاصلة بيننا وبينه إلا صلة الروح بالروح . . .

أى بنى !

ها هوذا كل شىء قد اختفى من حولنا ، فلم يعد إلا أنت وأنا وحدنا . . .

لقد تزايلت أصوات الأحياء بما تحمل من تحية وتوديع ، وبقيت أنت . . .

أنت الوحيد الذى مازلت أراه . . .

إنك لتملأ علىّ الرحاب والآفاق . . .

وإنى لأحس وجودك إحساساً كله صدق ويقين . . . وجودك مادة متجسدة لا طيفاً من عالم الروح !

حقاً إن الموت لأعجز من أن يفرّق بين حبيبين . . .

إنه ليوهمنا أنه أقام بيننا الفواصل والحدود . . .

زور وبهتان !

ما أغفلك أيها الموت ! . . تحسب أنك انتصرت وما أنت إلا منهزم مقهور !

وصعِدنا فى الدرج ندخل « أبا الهول » . . . وغبنا فى جوفه ، فكأنما التقمنا حوت !

وطافت بمخيلتى قصة « أيوب » فساءلت نفسى :

أيكون حالنا كحاله ، وما آلنا كما آله ؟

وقصدت أحد المقاعد ، فتهالكت عليه .

وسمعت صوت الباب يدفع بشدة ، فإذا هو يفصل بيننا وبين عالم الأرض . . .

وتراءت لأعيننا جملة مكتوبة بأحرف من نور :

« التدخين غير مباح . . . ليشد كل منكم حزامه » .

وسرعان ما شاهدت شابًّا طلق المحيا فى حلة رمادية رسمية ، تنطق كل جارحة فيه بأنه أمريكى أصيل ، فدنا منى فى تلطف ، وأخذ يعيننى على عقد النطاق حولى ، فأصبحت إلى مقعدى مشدوداً لا أستطيع البراح . . .

وبدأت المحركات تدوِّى ، وأحسست « أبا الهول » يتحرك ، وما هى إلا أن رفع هامته ، فإذا نحن بعد لحظات نشق الأجواز صُعُداً إلى السماء ، تحيينا بَسمات السَّحَر !

محمود تيمور